المحاضرة العشرون

- **شعر التفعيلة أو الشعر الحر :**

تعتبر نازك الملائكة رائدة لهذا النوع من الشعر و الذي لا يتقيد بعدد معين من التفعيلات في البيت الواحد ، فبيت من خمس تفعيلات ثم بيت من تفعيلتين وهكذا ، وهو شعر موزون لا يخرج عن بحور الخليل لكنه يستخدم نظام الشطر الواحد ، ومنه قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب :

مطر..

مطر..

أتعلمين أيَّ حُزْنٍ يبعث المطر ؟

وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر ؟

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضّياع ؟

بلا انتهاء – كالدَّم المراق ، كالجياع ،

كالحبّ ، كالأطفال ، كالموتى – هو المطر!

خصائص قصيدة التفعيلة :

١. **نظام التفعيلة الحر والمرن يساعد على عدم الوقوع في الحشو الذي كان يقع فيه الشاعر في نظام القصيدة العمودية ، فكثيرا ما كان المعنى أو الإحساس ينتهي في القصيدة العمودية قبل الوصول إلى القافية فيضطر الشاعر إلى أن يتم الوزن بكلمة من هنا أو هناك .**
٢. **التنوع في القوافي والتفعيلات يقرب القصيدة من المقطوعة الموسيقية وفيع تنويع في الأنغام بين ارتفاع وانخفاض .**
٣. **قصيدة التفعيلة أكثر همسا وصفاء وبوحا وهي بعيدة كل البعد عن التقرير والخطابة .**
٤. **شعر التفعيلة يساعد على تحقيق وحدة القصيدة كاملة بعيدا عن وحدة البيت أو السطر .**

- **قصيدة النثر :**

مصطلح مثير للجدل لأنه يجمع بين نقيضين وبين جزئيه (الشعر والنثر) مفارقة واضحة .

وقصيدة النثر جنس فني يجمع ما في لغة النثر من قيم شعرية ويستغلها لخلق مناخ يعبر عن تجربة ومعاناة من خلال صور شعرية عريضة تتوافر فيها الكثافة والشفافية في آن واحد وتعوض انعدام الوزن التقليدي فيها بإيقاعات وموسيقى تحس ولا تقاس .

وتعتبر قصيدة النثر آخر ما توصل إليه الارتقاء الشعري لدى الفرنسيين والإنجليز كما يقول أمين الريحاني ، وهو شعر لا يخضع لوزن ولا لقافية لكنه يستمد نغمته من ذات نفسه ويسير وفق موسيقى معينة يضعها الشاعر عفو الخاطر .

ويمكننا القول أن نازك الملائكة من أوائل النقاد الذين أعلنوا رفضهم الصريح لقصيدة النثر باعتبارها انتهاكا واضحا للشعر الحر ، وتقول ما الذي دفع بفواز طرابلسي الى كتابة قصيدة جاك بريفيرا بهذا الشكل الكتابي:

الحمار و الملك و أنا
سنكون أمواتا غداً
الحمار من الجوع
و الملك من الضجر
و أنا من الحب.

و تستمر نازك بالتساؤل: " لماذا لا نكتبها على نحو ما يكتب النثر العربي : (الحمار و الملك و أنا، سنكون أمواتا كلنا في الغد. يموت الحمار من الجوع، و الملك من الضجر، و أموت أنا من الحب.) أليس هذا أجمل و أوقع في النفس العربية التي ألفت أنْ يكتب نثرها بهذا الشكل؟ .

خصائص قصيدة النثر :

١. **لا وزن فيها ولا قافية .**
٢. **لا توظف المحسنات البديعية ولا تخضع للتفكير أو المنطق .**
٣. **أواخر الجمل والمقاطع فيها ساكنة بلا استثناء .**
٤. **الكثير من مفردات الجمل الداخلية قابلة للقراءة من غير حركات، سكون شبه كامل وقصيدة بلا حركات.**
٥. **غامضة المرامي ومعتمة بشكل مطلق وعصية على الفهم و التفسير.**
٦. **حرية مطلقة في شكل القصيدة ومضمونها أيضا.**

<u>نماذج :</u>

- **عذبة أنت _ أبو قاسم الشابي / شعر عمودي .**

عـذبة أنـت كـالطفولة كالأح لام كاللحن كـالصباح الجديد
كالسَّماء الضَّحُوكِ كاللَّيلَةِ القمراءِ كـالـوردِ كـابتسام الـوليدِ
يـا لـها مِنْ وَداعـةٍ وجمالٍ وشَبـابٍ مُـنـعَّم أُمْلُـودِ
يـا لـها من طهارةٍ تبعثُ التَّقدي سَ فـي مـهجَةِ الـشَّقيِّ العنيدِ
يـا لـها رقَّـةً تَـكادُ يَرِفُّ الوَرْ دُ مـنها فـي الـصَّخْرَةِ الجُلْمودِ
أَيُّ شـيءٍ تُراكِ هلْ أَنْتِ فينيسُ تَـهادتْ بَـيْنَ الوَرَى مِنْ جديدِ
لـتُعيدَ الـشَّبابَ والفرحَ المعس ولَ لـلـعالمِ الـتَّعيسِ الـعميدِ
أَم مـلاكُ الفردوسِ جاءَ إلى الأَر ضِ لـيُحييَ روحَ السَّلامِ العهيدِ
أَنـتِ مَـا أَنتِ أَنْتِ رسمٌ جميلٌ عـبقريٌّ مـن فـنِّ هذا الوُجُودِ

فـيكِ مَا فيهِ من غموضٍ وعُمْقٍ وجَـمَـالٍ مـقَـدَّسٍ مـعبودِ
أنتِ مَا أنتِ أَنتِ فجرٌ من السّحرِ تـجـلَّـى لـقـلبيَ الَـمـعمود